التفسير الاسلامي للسلوك الاجرامي

يقع هذا النوع من التفسير في اطار التفسير التكاملي للظاهرة الاجرامية والذي ياخذ بنظر الاعتبار كلا من العوامل الفردية والاجتماعيية في تفسيره للظاهره الاجرامية .

وقدر تعلق الامر بالفقهاء المسلمين فقد بذلوا مافي وسعهم من اجل تحليل وتفسير السلوك الاجرامي من خلال التركيز على كل من الفرد والمجتمع معا لان المجتمع لايصلح الا بصلاح الفرد . لذا سنبحث هذا الموضوع وفقا للمحورين الاتيين :

اولا \ على صعيد الفرد . ثانيا\ على صعيد المجتمع .

اولا/على صعيد الفرد :

لقد حرصت الشريعة الاسلامية على اعداد الفرد اعدادا سليما وكان ذلك يتم على مرحلتين :

المرحلة الاولى (الصياغة الاخلاقية الموحدة):

اذ يقيم الاسلام قواعده الاخلاقية على اساس اعتبار الانسان هو الغاية في التكوين والغاية في الاعداد وليس وسيلة كما يراها البعض يستخدمها لتحقيق غاياتهم . مصداقا لقول الرسول الكريم (ص) (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وان (لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه) .

اضافة لحرصه على الوحدة الروحية وليس الوحدة المادية . فضلا عن اتسام الفرد في المجتمع الاسلامي بالاخلاق السامية البعيدة عن الازدواجية في التفكير والتصرف (ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه) وذلك مايختلف عن المفهوم الاوروبي الذي يرى ان الاخلاق يمكن ان تتتخذ اوجه مختلفة وتتنوع .

اذ ينبغي ان تتوحد وتتكامل صياغات الاخلاق والايمان والعبادات والمعاملات وكافة انواع السلوك . فكل ماتقدم يخضع لنفس القواعد الاخلاقية العامه .

المرحلة الثانية : تربية الضمير الديني لدى الفرد .

حيث تتصل الشريعة بضمير المسلم الملتزم الذي يرتبط بالله عز وجل وهو الرقيب الاعلى الذي لايغفل ولا ينام و الذي يعلم خائنة الاعين وماتخفي الصدور . فاذا اتصف الفرد بهذه الرقابة سيكون من الحتمي عليه الابتعاد عن السلوك الاجرامي والتزام سبيل الخير والرشاد . اذ ان هذا الاتزام ينبع من اعماق النفس البشرية. ويكون وقعه اشد من سلطة القانون التي قد تتضائل او تختفي في احيان واوقات معينة . كما ان الشريعه الاسلامية حرصت على قضية هامة الا وهي وقاية القلب وعلاجه من الامراض المعنويه التي تصيبه مثل (الحسد والانانية والحقد) لان هذه الامراض هي التي تقود الانسان للسلوك الاجرامي . كما ان من شان تطهير القلوب من تلك الامراض سلوك الانسان سلوكا نقيا طاهرا بعيدا عن اي اثم يمكن ان يخل بامن واستقرار المجتمع .

نتائج تربية الضمير الديني لدى الفرد :

بناءا على ماتقدم فان تربية الضمير الديني ووقاية القلب من الامراض والعلل المعنويه من شانه وقايه المجتمع من الانحراف والجريمة . ومن اهم النتائج والاثار الايجابيه لهذا المبدا :

1-انه يقلل وبنسبة كبيره من حجم الجرائم المرتكبه في المجتمع .

2-سهولة اثبات الجرائم . فكما هو معلوم ،فان غالبية الجرائم ترتكب في الخفاء مما يجعل متعذرا على الجهات المختصة اكتشاف الكثير من الجرائم ويتمثل ذلك في اتجاهيين رئيسيين :

أ-الاقرار (الاعتراف): وهو ان يقدم مرتكب الجريمة بنفسه على اخبار السلطات المختصة عن وقائع الجريمة التي ارتكبها على اساس الشعور بالذنب والرغبة في التوبة والتكفير عن هذا الذنب, وابتغاء مرضاة الله تعالى .

ب- الابلاغ او الاخبار عن الجرائم التي يرتكبها المجرمون في المجتمع سواء أكان الفاعل فيها معلوما ام مجهولا. وسواء أكانت الجريمة مرتكبة فعلا أم سترتكب مستقبلا .

ثانيا / على صعيد المجتمع :

أما في الاطار الاجتماعي فقد حرص الدين الاسلامي والشريعه الاسلامية على بناء المجتمع السليم بنفس القوة التي يتم بها بناء افراده . أذ ان من مظاهر المجتمع الصالح وجود الرأي العام الفاضل الذي يشعر فيه المجتمع بالاواصر القويه التي تشده الى بعضه وتساعد على المحافظة على وجهه النقي الطاهر . بالاضافه الى وجود الفعل الاجتماعي العام الذي يستخدم الحياء كمانع يحول دون وقوع الجريمة وذلك مايتوافق مع الاتجاهات الحديثة في السياسه الجنائية المعاصره التي تؤكد على أهميه دور الجمهور (أي المجتمع) في الوقاية من الجريمة أو الحد من وقوع الجريمة. أذ ان الرقابه الاجتماعية على كافة شؤون الحياة ضرورية لتحقيق الجتمع الفاضل . لذلك نجد ان القرأن الكريم يعبر عن الضمير الديني بالتقوى . كما أن هذه الرقابه الاجتماعية تأتي مصداقا لقوله تعالى :

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقو ا) . وقول الرسول (ص) ... (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده .....).